وقيل انه يعود على النبي صلى الله عليه وسلم وهو على هذا
مشتق من سامر فلانا مرا مشتق من السمر وهو الحديث بالليل
للحديث وكانت قريش تجتمع بالليل في المسجد فيتحدثون
وكان اكثر حديثهم سب النبي صلى الله عليه وسلم وسامر
مفرد بمعنى الجمع وهو منصوب على الحال فمن جعل الضمير
في به للنبي صلى الله عليه وسلم فالمعنى انهم سامرون
بذكره وسبه تهجرون من قرا بضم التا وكسر الجيم فهو من
الهجر بفتح الها اي تهجرون الاسلام والنبي صلى الله عليه وسلم
والمؤمنون ومن قرا تهجرون اذا هذى اي تقولون
السوء من القول افلم يدبروا القول يعني القران وهذا توبيخ
لهم ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين معناه ان النبوة ليست
ببدع فيذكروها بل جاءت اباءهم الاولين فقد كانت النبوة
لنوح وابراهيم واسماعيل وغيرهم ام لم يعرفوا رسولهم
المعنى ام لم يعرفوا محمد صلى الله عليه وسلم ويعلموا انه
اشرفهم حسبا واصدقهم حديثا واعظمهم امانة وارجحهم
عقلا فكيف ينسبونه الى الكذب او الى الجنون او غيرة لك
من التناقض مع انه جاءهم بالحق الذي لا تخفى على كل ذي
عقل سليم وانه عين الصواب ولو اتبع الحق اهواءهم
لفسدت السموات والارض الاتباع هنا استعارة والمعنى
يراد به الصواب والامر المستقيم فالمعنى لو كان الامر على
ما تقتضيه اهواؤهم من الاشراك بالله واتباع الباطل لفسدت
السموات والارض كقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
وقيل ان الحق في الاية هو الله تعالى وهذا بعيد لان المعنى
وانما حمله عليه ان جعل الاتباع حقيقة ولم يفهم فيه
الاستعارة وانما الحق هنا هو المذكور في قوله بل جاءهم

بالحق واكثرهم للحق كارهون بل اتيناهم بذكرهم يحتمل ان يكون
بتذكيرهم وعظتهم او تفخرهم وشرفهم وهذا اظهر اما تسالهم
خرجا الخرج هو الاجرة ويقال فيه خراج والمعنى واحد
وقرئ بالوجهين في الموضعين فهو كقوله ام تسالهم اجرا
فيثقل عليهم اتباعك فخراج ربك خير اي رزق ربك خير
من اموالهم فهو يرزقك ويغنيك عنهم عن الصراط لناكبون
اي عادلون ومعرضون عن الصراط المستقيم المذكور ولو رحمناهم
الاية قول الاكثرون نزلت هذه الاية حين دعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم على قريش بالقحط فنالهم الجوع
حتى اكلوا الجلود وغيرها فالمعنى لو رحمناهم بالخصب
وكشفنا ما بهم من ضر الجوع والقحط لتمادوا واعلى طغيانهم
وفي هذا رد على القدرية فان الاية مدنية باتفاق وانما دعا
النبي صلى الله عليه وسلم على قريش بعد الهجرة حسبما
ورد في الحديث وقيل المعنى لو رحمناهم بالرد الى الدنيا
بعد موتهم لعادوا والما نهوا عنه وهذا القول لا يلزم عليه
ما الزم على الاول ولكنه خارج عن معنى الاية ولقد اخذناهم
بالعذاب قيل ان هذا العذاب هو الجوع بالقحط وان الباب ذا
العذاب الشديد المتوعد به بعد هذا يوم بدر وهذا مردود
بان القحط الذي اصابهم انما كان بعد بدر وقيل ان العذاب
الذي اخذهم هو يوم بدر والباب المتوعد به هو القحط وقيل
الباب ذا العذاب الشديد عذاب الاخرة وهذا ارجح ولذلك وصفه
بالشدة لانه اشد من عذاب الدنيا وقال انهم فيه مبلسون
اي ياسسون من الخير وانما يقع لهم الاياس في الاخرة كقوله
ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون فما استكانوا اي ما لانوا
لله عز وجل وقد تقدم الكلام على هذه الكلمة في اخر ال عمران

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)